الدرب

« الليل ؛ يقسم ، لا يحولُ . والدرب ؛ ألاّ ينتهي .
« وتقسم الانسانية ؛ ان تشق الليل ، وتخط الصبح ، وان تصل .
« نضال ابدي ؛ منذ وعى الانسان ، عوامل الاستبداد ، والظلم الاسود .
« والشعار واحد :
في سبيل الحرية ، واخبز – نحو غد أفضل .
« والضحايا ، منذ مدينة افلاطون الطوباوية ، حتى المار كسية الحية ؛ تسّاقط على الدرب ،
والشعوب تسير ، ابداً تسير ، في درب صاعد ، تشق الجحيم .
« والحي ، من الاحرار ، والشهيد ؛ على سؤال واحد ، كله عطش وشوق :
« كم خطونا ؟
« ورجْعُ الجواب ، عبر التاريخ ، واحد ؛ كله إيمان ، كله تطلع :
« إننا نسير – غداً نصل . »
« آمنت بالانسان ؛ آمنت بالصبح . »
« ونحن الطريق ؛ ونحن الغد . »

وصفي

نداءٌ ، ومنطلَقٌ لا يعي ؛ وشوق سرى ، مغلقاً ، وانعقدْ
ودربٌ ، طويل ، بلا آخر ؛ يصعّد ، في التيه ، خلف الأبد
تلمّظت النارُ ، فاجتاحها ، وهوّمَ ، في شِدقها ، يبترد
إذا طأطأتْ كبرياءَ اللهيبِ ، أراقَ الدماء ، وقال : اتّقد .
وسار ؛ يعضُّ على جرحه ؛ ويمضغ ، في ناجذيه ، الكبِد
على شفتيْه ، ظلامُ القبور ، وفي مقلتيه ، ظلامٌ أشد
وخلفَهما ، قبسٌ مؤمِن ، تلامَح ، صبحاً ، وغاراً ، ونَد
يريدُ . أيعرفُ ماذا يريد ، تراه ؟ وهل كان ، لو لم يُرِد !
تعلّقَ بالغيْبِ ، يفتضُّه ؛ فظلّ تشَظّى ، وظلّ شرَد
عِتَلٌّ ؛ كأن عويل الجحيم ، بأذنيْه ، حادٍ ، وصَنجٌ غَرِد
دماءٌ تفِحُّ ، وعزْمٌ يُلحُّ ؛ يصُكُّ ضلالاتهِ ، بالرَّشد

سخيُّ الجراح ، يخطُّ الوجود ؛ إذا جف جرح ، سرى فاستجَد
تعالى ؛ وصوّب ؛ لا يستجيب ، الى راحةٍ ، أو ينالَ الأبَد
لهاثٌ ، تفصّد عرقُ الطريق ، انهياراً عليه ، وبُحَّ الجَلَد
يعُدُّ ، واشلاؤه – في اللظى – تعُدُّ الخطى ؛ سمِّرَت في العَدد
تمرَّغَ ، مستغرِقاً في المصير ، يمدُّ الرُّؤى ، فيه ، أو يستمِد
تسرَّب – يستنزف المستحيلَ – دماً ، في المصير ، فكانا (أحَد)
الى أين ؟ – كلا ؛ ولا رِدَّةٌ ؛ إذا الدربُ سار ، فمامن مَرَد

* * *

نداءٌ ، يُرِنُّ : وراء الجراح ؛ وراء الطريق ، مع الصبح ؛ غد

حمص

وصفي قرنفلي